Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أما الكتلة الروائية السابعة أو الرافد الروائي السابع فهو ما جاء تحت *(استعادة الزمن)* أو *(الزمن المستعاد)* وفيه نظرة فلسفية لكل ما جاء سابقاً من جهة، وتوكيد على أهمية الزمن الماضي ودوره في الحياة الراهنة، والذي لا بدّ من استعادته للوصول إلى الحقيقة المنشودة لأن الزمن الراهن، وبعيداً عن الزمن الماضي، لا يعني بروست اطلاقاً، واجتماع الزمنين الماضي والحاضر وبتوجيه من الزمن الماضي يبني المستقبل الذي لا يقبل بمبادلة الأمكنة والروح، فالمكان الماضي هو الهدف والمقصد، والروح الماضوية هي الغاية.

-6-

لا أشك إطلاقاً أن كل من قرأ رواية بروست (البحث عن الزمن المفقود) كلها أو جزءاً منها قد أصيب بشيء من الاحباط لأسباب عديدة، في طالعها كثرة الكتابات المدائحية التي نالتها الرواية، والحديث الشفوي الطرب الذي تناقله العارفون بالأدب حولها، وهزات الرؤوس المدوّخة إعجاباً بالرجل وروايته، هذا أمر، والأمر الثاني هو أن القارئ الجيد لا يتعاطف إطلاقاً مع المئات الأولى من صفحاتها لأنه يحس أن ما هو مكتوب لا يعنيه أبداً، وأنه لا يحتوي أية شرارة إبداعية أو فكرة فلسفية مهمة، أو مواضعات لخيال محبب، مربك للذات، ذلك لأنه لن يجد في الصفحات الأولى سوى ذكريات طفلية وتوصيفات لأمكنة عادية، وحوارات بائسة تدور في مساءات فقيرة بالحضور الفكري والرهافة، ولعل أبرز ما فيها تلك العقدة التي يربطها بروست في مطلع الرواية والتي تتمثل في انتظاره الطويل الذي لا ينتهي لأمه التي اعتادت أن تهبط إليه (من غرفتها في الطابق الأعلى) لتقبله وتتمنى له أحلاماً وردية، وتزيد درامية هذا الانتظار حين نعرف أن بروست/ الطفل يعرف أن أمه مأخوذة منه ومُستلبة من قبل السيد (سوان) صديق العائلة، والعزيز على قلبها (أعني الأم)، وحين يطول الانتظار لا يدري الطفل (وهو هنا بروست نفسه) إن كان قد نام أم أنه ما زال سادراً في وهم الانتظار الذي لم ينته. وإذا ما قيّض الصبر والوقت والعزيمة للقارئ للدخول إلى الصفحات التالية للمئات الأولى من الرواية فإنه لن يصادف إلا عوالم من ثرثرات فارغة لا طائل من ورائها تحوّم وتدور في الصالونات الباريسية الباذخة (وغير الباذخة)، والحوارات المكرورة التي لا تتعدى التعاطي مع ما هو سائد ومعروف ومدرك في الواقع، ولا تنهض الرواية وتصير إبداعاً إلا في مواضع قليلة جداً أبرزها قصة حب (سوان) لـ (أوديت) التي ستصير